جدول النفس الدوري وأبجديات ما فينا!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa42-29814.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

الأستاذ الرخاوي يكشف ما فينا , ويغوص في أعماق وجودنا , ليصطاد درر الأفكار وجواهر عناصر الإدراك الإنساني اللازمة لرسم خارطة الوعي الأوضح.

الأستاذ الرخاوي يكشف ما فينا , ويغوص في أعماق وجودنا , ليصطاد درر الأفكار وجواهر عناصر الإدراك الإنساني اللازمة لرسم خارطة الوعي الأوضح.

وفي تناوله للجدول الدوري لمنديلف , وجدتني أشترك معه في هذا الإقتراب , وكثيرا ما كتبت وتفكرت في أبجديات الوجود ورأيتها مسطورة في هذا الجدول.

فكل ما في الكون من إنتاج تفاعل هذه العناصر , ويتساوى فيها الحجر والبشر , الجماد واللاجماد , فأي موجود فيه منها عنصر أو أكثر , وما يميز الموجودات عن بعضها , آليات التفاعل ما بين هذه العناصر , وما هو سرّ تفاعلاتها لتلد حيا أو جامدا , فهناك طاقة تساهم في بناء الأواصر ما بينها بآليات متنوعة , مما يؤدي إلى إطلاق موجودات متنوعة.

وبما أن نسبها تتباين بين المخلوقات , وكيفيات صناعة أواصرها وإرتباطاتها أيضا متباينة , فأن السلوك البشري لا يمكنه أن يتطابق , لكن من الممكن تهذيب التفاعلات وتوجيهها عندما يتم التحكم بظروفها المحيطة

وبما أن نسبها تتباين بين المخلوقات , وكيفيات صناعة أواصرها وإرتباطاتها أيضا متباينة , فأن السلوك البشري لا يمكنه أن يتطابق , لكن من الممكن تهذيب التفاعلات وتوجيهها عندما يتم التحكم بظروفها المحيطة , كما يحصل في مختبر كيمياوي لإجراء تجربة ما , فعلينا أن نتحكم بكمية المواد المتفاعلة ودرجة الحرارة , وغيرها من الظروف الموضوعية اللازمة للوصول إلى التفاعل المطلوب , أو الناتج كما في أية معادلة كيميائية.

وكم تساءلت في تفاعلاتنا الفكرية , عن أن الأوكسجين والكربون والهيدروجين موجودة في الكرسي الذي نجلس عليه وفينا أيضا , لكنها تتحول إلى حالة حية متفاعلة في أبداننا وخاملة في الكرسي , مما يدفع إلى سؤال آخر: ما هو سرّ هذا التباين بالتفاعل؟!

لكني لم أنتقل بالمقارنة ما بين عناصر السلوك وعناصر الجدول الدوري , وقد أمعن في هذا الإقتراب الأستاذ الرخاوي , الذي جعلني أبحث في معالم السلوك وفقا لمفردات عناصره , ووجدتني أمام طاقات تواصلية مطلقة منبعثة من تفاعلات هذه العناصر الكيمياوية في داخلنا.

كل شيئ يدخل البدن البشري من الهواء إلى السوائل والطعام , والمؤثرات الخارجية الأخرى بأنواعها الحسية والإدراكية , سيؤثر على آليات التفاعل وتحقيق السلوك الناجم عنها , وهكذا تتأكد إستحالة تطابق السلوك البشري , وكونه حالة مطلقة متجددة ومتعارضة أو متوافقة فيما بينها .

وهناك – كما هو معروف – عوامل مساعدة ومعوقة للتفاعلات , وهذا ينطبق على آليات سلوكنا ومفردات تفاعلها , وما تنتجه من حصيلة سلوكية مؤثرة في محيطها.

وهذا يعني أن كل شيئ يدخل البدن البشري من الهواء إلى السوائل والطعام , والمؤثرات الخارجية الأخرى بأنواعها الحسية والإدراكية , سيؤثر على آليات التفاعل وتحقيق السلوك الناجم عنها , وهكذا تتأكد إستحالة تطابق السلوك البشري , وكونه حالة مطلقة متجددة ومتعارضة أو متوافقة فيما بينها .

ويبدو أن للأفكار الداخلة في دنيا البشر التأثير الأكبر على إستحضار الطاقة اللازمة للتفاعل , فلكل فكرة طاقتها وقدرتها على صناعة الوسط الذي يوجب نماءها , وقد تكون الأفكار من العوامل الجوهرية المساهمة

في صناعة طبيعة التفاعلات , ما بين العناصر الكيميائية في معادلة تحرير الطاقات , وتسخيرها لغايات الأفكار المقيدة لإتجاهات ونتائج التفاعلات الكامنة فينا.

يبدو أن للأفكار الداخلة في دنيا البشر التأثير الأكبر على إستحضار الطاقة اللازمة للتفاعل

ومعنى ذلك أن الإدراك ربما يكون تفاعلا كيميائيا متأججا أو صاخبا , بين هذه العناصر في أعماق الخلايا والأنسجة الحسية وخصوصا مراكز الدماغ العلوية , التي تؤهلها لوعي ما فيها أو إ ستحضار ما يدور حولها ويطوف في فضاءات كونها ومدارات حسها البعيد.

فالطاقة المتولدة تمتلك قوة التأثير والجذب والتنافر , أي أنها تصنع بودقة صيرورتها , وحاضنة ولادتها , وأرحام غاياتها المنطلقة نحو ترجمة مادية حقيقية لإرادتها الدورانية , ذات الأفق الكوني المتجدد في إعادة تصنيع ما يحويه , وفقا لهذه المفردات القادرة على تحقيق مطلق العلاقات والتواشجات فيما بينها.

المخلوقات تتباين في أوساطها الداخلية وكوامنها الحسية والإدراكية , مما يستوجب أن يكون ناتج ما فيها متباينا.

وبما أن أبجديات اللغات لاتتجاوز الثلاثين في معظم لغات البشر , وأن أبجديات الوجود مئة وثمانية عشر وفقا للجدول الدوري , فلنا أن نتخيل مطلق ما تأتي به من الحالات والتفاعلات , التي تؤهلها لها الظروف الموضوعية والمحيطية.

والمخلوقات تتباين في أوساطها الداخلية وكوامنها الحسية والإدراكية , مما يستوجب أن يكون ناتج ما فيها متباينا.

وهكذا فأننا نواجه معضلة فهم السلوك البشري , وعجزنا عن وضعه في صياغات ثابتة ومحكمة , لكننا من الممكن أن نكتشف قواعده مثلما إكتشفنا قواعد اللغة ونحوها , وما يرتبط بها من معجميات وإشتقاقات.

نواجه معضلة فهم السلوك البشري , وعجزنا عن وضعه في صياغات ثابتة ومحكمة , لكننا من الممكن أن نكتشف قواعده مثلما إكتشفنا قواعد اللغة ونحوها , وما يرتبط بها من معجميات وإشتقاقات.

ولهذا فأن الواقع الإمعاني الإدراكي المتفاعل مع الجدول الدوري يشير إلى أن علينا البحث في قواعد ونحُو السلوك البشري , وفقا لتفاعل أبجديات العناصر الكيمياوية المسطورة في الجدول الدوري , وما دامت هذه العناصر مبنية على نظام دقيق ومتوالية عددية واضحة , وفقا لعدد الإليكترونات الدوارة وما في النواة من نيوترونات , فلابد أن يكون لتفاعلاتنا السلوكية قوانين وقواعد وصياغات تتفق مع قواعد ونحُو اللغات.

من الأسلم أن نتمعن في أبجديات اللغة وآليات تفاعلاتها لتوليد الكلمة والعبارة ومشتقاتها الأخرى , ومقارنتها بأبجديات السلوك التي ربما نتمكن من جدولتها كما فعل مندليف في العناصر الكيمياوية

ولكي لا نبتعد عن الموضوع ونعقده أكثر , يبدو من الأسلم أن نتمعن في أبجديات اللغة وآليات تفاعلاتها لتوليد الكلمة والعبارة ومشتقاتها الأخرى , ومقارنتها بأبجديات السلوك التي ربما نتمكن من جدولتها كما فعل مندليف في العناصر الكيمياوية , فهل يمكننا التفاعل لتحديد أبجديات سلوكنا , وعناصره وتصنيفها في جداول سلوكية ذات قيمة معرفية رصينة؟

أتمنى من الأستاذ الرخاوي لخبرته الإدراكية ومعارفه السلوكية أن ينوّرنا بالأبجدية السلوكية , التي يمكننا أن نقرأ بها السلوك البشري بوضوح.

هل هي أبجد هوز حطي كلمن , أم أنها ومَضاتُ إلاّ في فيض كن؟!!

إن لهذه العبارات الجامعة لأبجديات لغة الضاد إيقاعات دماغية ومعايير إدراكية , وكأنها ترسم السلوك بتوافق ما فيها من المعاني والطاقات الترابطية , فهل للأحرف إيقاعات سلوكية؟!!

أرجو المعذرة لهذا التعقيد , لكني أخاطب الأستاذ الرخاوي وأستير بمداركه العلوية!!